

التربية العلاجية لمرضى السرطان في ضوء تعاليم الإسلام (دراسة تحليلية)

Remedial Education to Patients of Cancer; a Descriptive Analytical Study in the Light of Islam Teachings

* د. محمد جبر السيد عبد الله جميل

الأستاذ بكلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، فرع القاهرة

Dr. Muhammad Gabr Al-Said Abdu-Allah Gameel

Assistant Professor at Dept. of Islamic Jurisprudence & Islamic Jurisprudence
Foundations, Faculty of Islamic Sciences, Al-Madinah International University, Cairo, Egypt

تاريخ النشر: 2024-08-12

تاريخ القبول: 2024-05-27

تاريخ الاستلام: 2024-01-12

ملخص

استهدفت الدراسة الحالية تجلية وسائل الوقاية والعلاج من مرض السرطان في ضوء تعاليم الإسلام. واستندت الدراسة إلى المنهج الوصفي. وتعتمد في إطار ذلك على الأسلوب التحليلي. وتمثلت أداة الدراسة في مسح الأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة. وأسفرت الدراسة عن العديد من النتائج أبرزها أن: التزام المسلم بإقامة شعائر الإسلام من صلاة وصيام وتلاوة للقرآن، والمداومة على الأذكار الشرعية، والتحلي بالأداب، والفضائل الإسلامية، ومدارسة العلوم الشرعية، والحرص على الكسب الحلال، وشغل الأوقات بالأعمال الصالحة، ومراعاة القواعد الصحية في المأكّل، والمشرب، والمسكن، والحرص على التنقيف الصحي، وممارسة الرياضة تعد أهم السبل إلى الوقاية والعلاج من مرض السرطان. وأوصت الدراسة بتنظيم البرامج واللقاءات الدورية التثقيفية لتبصير أفراد المجتمع على العموم ومرضى السرطان على وجه الخصوص بضرورة الحرص على أداء شعائر الإسلام، والكسب الحلال، وممارسة الرياضة للوقاية والعلاج من مرض السرطان.

الكلمات المفتاحية: التربية العلاجية، مرض السرطان، تعاليم الإسلام.

Abstract

The study aimed at exploring the ways that prevent and protect from cancer according to the teachings of Islam. The study administered the descriptive analytical approach. A review of literature was conducted. The study came to the conclusion that establishing Islam Observances, performing the prescribed prayers, abiding by fasting, constant recitation of the Holy Qur'an and making mention of Allah, exalted be He, Keeping the Islam virtues, learning Islam sciences, earning good and lawful money, spending free time in useful activities, learning and keeping to healthy habits as well as practicing sport are the most important and effective ways to help prevent and protect from cancer. The study recommended that regular programs, lectures, meetings, workshops and forums are to be given to raise awareness of all Muslims including patients of cancer and to urge them to practice their religion, earn good and lawful money, practice sport and to bring into prominence the pre-mentioned ways into practice.

Keywords: Cancer, Remedial Education, Teachings of Islam.

مقدمة

إن الملاحظ ازدياد معدل الإصابة بمرض السرطان في المجتمعات المعاصرة. كما يلاحظ أن نسب الشفاء من هذا المرض تكاد تكون منعدمة. وذلك على الرغم من التطور غير المسبوق في مجال الوقاية والعلاج الطبي للأمراض المختلفة. مما يشير إلى إخفاق الوسائل الطبية المعاصرة في احتواء هذا المرض، والحد منه.

وهذا الإخفاق في احتواء هذا المرض يرجع في بعض جوانبه إلى الاعتقاد السائد بأنه مرض لا شفاء منه. وهذا أمر ليس في محله لأن الله تعالى جعل لكل داء دواء. فقد روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لكلِّ داءٍ دواء، فإذا أُصيب دواءُ الداءِ، بَرَأَ بإذن الله عز وجل" (1). قال النووي - رحمه الله -: "وفي الحديث إشارة إلى استحباب الدواء" (النووي، 1972، ج14، ص191). وعن أسامة بن شريك رضي الله عنه، قال: قالت الأعراب، فقالوا: يا رسول الله، ألا نتداوى؟ فقال: "نعم. يا عبادَ الله تَدَاوُوا، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً أَوْ قَالَ: دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِدًا، قالوا: يا رسول الله، وما هو؟ قال: "الهَرَمُ" (2) (3). قال المباركفوري - رحمه الله -: "فيه إثبات الطب والعلاج" (المباركفوري، د. ت.، ج6، ص159)، وأن لكل داء دواء.

كما يرجع الإخفاق في احتواء هذا المرض من جانب آخر إلى العقيدة الطبية الخاطئة التي تفسر المرض في نطاق الأسباب المادية المحسوسة، وتغفل الأسباب الروحية غير المنظورة. وكان من نتيجة هذه النظرة الضيقة التي تحصر أسباب هذا المرض في إطار الجسد، أن تركزت المواجهة على العلاج الدوائي؛ سواء أكان كيمياويا أو جراحيا، وتجاهلت العلاج الإيماني. وهذا على خلاف النظرة الإسلامية التي تفسر المرض في إطار شمولي يتضمن الأسباب المادية والأسباب الروحية. فاعتلال البدن يرتبط باعتلال الروح، واعتلال الروح ينعكس بآثاره على الجسد. ومن ثم فإن مكافحة هذا المرض، إنما تستلزم العلاج البدني كما تستلزم العلاج الروحي. ومن هذا المنطلق تسعى الدراسة الحالية لإلقاء الضوء على معالم الرؤية الإسلامية في الوقاية والعلاج من مرض السرطان. وهذا ما تتصدى له الدراسة بالعرض والتحليل.

مشكلة الدراسة

تتصب مشكلة الدراسة الحالية على كيفية الوقاية والعلاج من مرض السرطان وفقا لتعاليم الإسلام. وتتلخص مشكلة الدراسة في التساؤل

الآتي: ما سبل الوقاية والعلاج من مرض السرطان من منظور الإسلام؟

هدف الدراسة

بناءً على التساؤل السابق يتحدد هدف الدراسة في تجلية طرق الوقاية والعلاج من مرض السرطان في ضوء تعاليم الإسلام.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في جانبين هما:

- الجانب الأول: الأهمية النظرية: تتجلى الأهمية النظرية للدراسة في أنها تحاول استكمال الجهود العلمية التي انصبحت على مجال التربية الصحية، وذلك في محاولة لإثراء ما كتب في هذا الخصوص.

- الجانب الثاني: الأهمية التطبيقية: تتجلى الأهمية التطبيقية للدراسة في أنها تسهم في تبصير المجتمع المسلم أفراداً وجماعات في كيفية الوقاية والعلاج من مرض السرطان من منظور الإسلام.

منهج الدراسة

تستند الدراسة إلى المنهج الوصفي. وتستند في إطار ذلك إلى الأسلوب التحليلي؛ إذ يجري إبراز الوسائل التي يمكن من خلالها الوقاية والعلاج من مرض السرطان في ضوء تعاليم الإسلام، وتحليل كيفية عملها وذلك في ضوء الأدبيات التي تناولت هذه المسألة بالعرض والتحليل.

خطة الدراسة

تتألف الدراسة من مقدمة، واثنى عشر مطلباً، وخاتمة، وفهرس. ويجري تفصيل ذلك على النحو الآتي:

1. أثر التمسك بالتوحيد والتبرؤ من الشرك والبدع على الوقاية والعلاج من مرض السرطان:

التوحيد هو عبادة الله وحده، وترك الشُّرك. فهو: "إفراد الله - عز وجل - بالعبادة؛ أي: أن تعبد الله وحده ولا تشرك بل تُفردُه وحده بالعبادة محبة وتعظيماً ورغبة ورهبة". والتوحيد أقسام ثلاثة هي: الأول: توحيد الربوبية، وهو العلم والأقرار بأن الله رب كل شيء وخالقه ومُليكه، والمُدبِّرُ لأُمور خلقه جميعهم. والثاني: توحيد الأسماء والصفات، وهو أن يُوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال، ونُعوت الجلال، من غير تكييف، ولا تمثيل، ومن ير تحريف ولا تعطيل. والثالث: توحيد الإلهية، وهو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، ويتعلق بأعمال العبد وأقواله الظاهرة والباطنة. وأقسام التوحيد الثلاثة متلازمة، كل منها ينفك عن الآخر، فمتى أتى بنوع منها، ولم يأت بالآخر لم يكن مَوْحِداً (عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، 1988، ج1، ص11). والتوحيد ينافيه الشرك. والشُّرك دعوة غير الله تعالى معه؛ أي: صرف العبادة لغير الله (محمد بن صالح العثيمين، 1996، ص15، ص31).

كمن يدعو غير الله تعالى⁽⁴⁾، أو يستغيث بغير الله تعالى⁽⁵⁾، أو يُنذِر لغير الله تعالى. والتوحيد ينافيه أيضاً البدعة⁽⁶⁾، وذلك لأن البدعة في جوهرها نوع من الشرك؛ إذ أن المبتدع يستحدث في الدين

أمورا ليست منه. فهو يشرع في الدين ما لا دليل عليه؛ أي: أنه لا يفرد الله تعالى بالتشريع. وهذه صورة من صور الشرك.

والالتزام بالتوحيد والتبرؤ من الشرك والبدع لهما أثرهما الجليل في وقاية المرء وعلاجه من مرض السرطان. فمن ثمرة الالتزام بالتوحيد، والتبرؤ من الشرك وهجر البدع قبول الله تعالى لعبادة العبد. وثمره قبول الله تعالى للعبد صفاء قلبه، وصلاحه، وفرحه بالطاعة، والإقبال عليها، وكرهته للمعصية، والإعراض عنها. وثمره ذلك الشعور بالراحة والطمأنينة والسكينة، والسعادة القلبية. مما يدعم الصحة النفسية للفرد، ويعزز مناعته الجسمية ضد الأمراض. ويستدل على ذلك بالآتي:

— **الدليل الأول:** قال الله تعالى: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (سورة الأنعام، الآية 82). والمعنى: إن الذين يحصل لهم الأمن ... هم الذين آمنوا يعني آمنوا به وحده ولم يشركوا به شيئا، ولم يلبسوا إيمانهم بظلم يعني ولم يخلطوا إيمانهم بشرك" (الخازن، 1995، ج2، ص130)؛ "أي: هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له، ولم يشركوا به شيئا، هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة" (ابن كثير، 1999، ج3، ص263). وفي ظل هذا الشعور بالأمن النفسي، تتعزز مناعة البدن ضد الأمراض. ومع افتقاده يمرض القلب، ومع مرض القلب فإنه تعتل مناعته، فيكون عرضة لاقتراض الأمراض النفسية والبدنية.

— **الدليل الثاني:** قوله تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولئيمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) (سورة النور، الآية 55). وقوله تعالى: "ولئبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا) ... آمنين، لا يشركون بي شيئا" (البغوي، 2000، ج2، ص425).

ومع شعور المسلم بالأمان من كل ما يتهدهه من مخاوف كالخوف من الأعداء، والخوف من المرض، والخوف من المجهول، والخوف من فوات الرزق، وغير ذلك من مخاوف، فإنه يستريح باله، وتقر عينه، ويتقبل منعصات الحياة بالرضا والتسليم، ويتعامل معها بإيجابية. مما يحافظ على سلامته النفسية، وبالتالي يدعم مناعته البدنية ضد الأمراض.

— **الدليل الثالث:** بقول الله تعالى: (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) (سورة الزمر، الآية 65)؛ أي: "لئن أشركت بالله شيئا يا محمد، ليبتلن عملك، ولا تنال به ثوبا" (الطبري، 2000، ج21، ص322)؛ أي: أن الشرك مُحبط للطاعات؛ إذ لا تقبل العبادة من العبد. وأحد ثمار عدم قبول العبادة من العبد حرمانه من النور الإلهي الذي يميز به حقائق الأمور، فيتخبط في رؤيته، وتضطرب نفسه، وتعترىها الهواجس والوساوس، وتتهشها الحيرة والشكوك، والصراعات، فتختل صحته النفسية، وتضعف مناعته البدنية بالتبعية، فتفتقره العلل والأمراض.

– **الدليل الرابع:** قال تعالى: (وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) (سورة الجن، الآية 16). قال الطبري – رحمه الله – في تفسيره: "يقول تعالى ذكره: وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامَ هَؤُلَاءِ الْقَاسِطُونَ (7) عَلَى طَرِيقَةِ الْحَقِّ وَالْإِسْتِقَامَةِ (لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) يقول: لَوْسَعْنَا عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ، وَبَسَطْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا" (الطبري، 2001، ج33، ص663). وقال الفخر الرازي – رحمه الله -: "إنما ذكر الماء كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع" (الفخر الرازي، 2000، ج20، ص673)؛ أي: أن من ثمره الاستقامة على منهج الله تعالى التوسعة في الرزق. فيتحرر المسلم من الخوف من فوات الرزق، فتطمئن نفسه، ويهدأ باله، مما يحصن قلبه من العلل النفسية، ويعزز مناعته الجسمية ضد الأمراض كافة بما فيها مرض السرطان.

2. أثر المحافظة على الصلاة على الوقاية والعلاج من مرض السرطان:

الصلاة لها أثر كبير في تعزيز مناعة الفرد ضد مرض السرطان. فتفرغ العبد من شواغل الدنيا وانقطاعه لله تعالى في الصلاة يحصن قلبه ويجعله أكثر صموداً أمام هموم الحياة والتي تهدد استقراره النفسي، وتقلل من مقاومته للأمراض. هذا فضلاً عن أن الصلاة تزيل أثر الذنوب عن القلب. مما يقوي من قدرته على تمييز الصالح من الطالح؛ فتستقيم نظرتة للأمر؛ فلا يهتز لأدنى عارض. كما تستقيم علاقته بنفسه وبالأخرين: مما يدعم مشاعر الرضا عن الذات، فتزداد مقاومته لعلل النفوس وأمراض الأبدان. ويستدل على أثر الصلاة في وقاية الفرد وعلاجه من مرض السرطان بالعديد من الأدلة منها - على سبيل المثال لا الحصر - الآتي:

أولاً: الأدلة من الكتاب:

– **الدليل الأول:** قال تعالى: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (سورة البقرة، الآية 45). قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: "يقول تعالى أمراً عبده فيما يؤملون من خير الدنيا والآخرة بالاستعانة بالصبر، والصلاة (ابن كثير، 1999، ج1، ص251). ومما يؤمله العبد من خير الدنيا عافية البدن، وخلوه من الأمراض. والصلاة سبيل إلى ذلك لأنها صلة بالله تعالى، ومن اتصل بالله تعالى اطمأنت نفسه، واعتدل بدنه. وذلك بخلاف تارك الصلاة؛ إذ يصير نُهْبَةً لِنَفْسِهِ الْأَمْرَةَ بالسوء، وفريسة لأبالسة الجن والإنس، فينحرف سلوكه، ويتعاطى المنكرات. مما يضعف من مقاومة جسمه للأمراض.

– **الدليل الثاني:** قال تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِنَ اللَّيْلِ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) (سورة هود، الآية 114). قال القرطبي – رحمه الله -: "قوله تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ)؛ لم يختلف أحدٌ من أهل التأويل في أنَّ الصَّلَاةَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يُرَادُ بِهَا الصَّلَوَاتُ الْمَفْرُوضَةُ، وَحَصَّهَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا ثَانِيَةُ الْإِيمَانِ" (القرطبي، 1964، ج9، ص109). وقوله تعالى: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) ذهب جمهور المتأولين من الصحابة والتابعين – رضي الله عنهم أجمعين – إلى أنَّ الحسنات هاهنا هي الصَّلَوَاتُ الْحَمْسُ" (القرطبي، 1964، ج9،

ص109)؛ أي: أن "الإجابة إلى طاعة الله والعمل بما يُرضيه، يُذهب آثام معصية الله، ويُكفّر الذنوب" (الطبري، 1964، ج15، ص509)؛ وإزالة أثر الذنوب يرفع عن القلب حُجُب الظلمة التي تحول بينه وبين الرؤية الصحيحة للأمور. مما يعزز من تكيفه الإيجابي مع ذاته والآخرين. فيؤصل لديه مشاعر الرضا ويدعم مناعته النفسية والبدنية للأمراض.

ثانياً: الأدلة من السنة:

– **الدليل الأول:** عن أبي هريرة، أنه سَمِعَ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "أرأيتم لو أن نَهْرًا بِبابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، ما تقول: ذلك يُبْقِي من دَرَنِهِ (8)". قالوا: لا يُبْقِي من دَرَنِهِ شيئًا، قال: "فذلك مِثْلُ الصَّلواتِ الحَمْسِ، يمحو اللهُ بها الخطايا (9)" (10). قال ابن بطال - رحمه الله -: "في حديث أبي هريرة بيان أن صغائر الذنوب يغفرها بمحافظته على الصلوات؛ لأنه شَبَّه الصغائر بالدرن، والدرن ما لم يبلغ مبلغ الجراح" (ابن بطال، 2003، ج2، ص157). قال القسطلاني - رحمه الله -: "فَشَبَّهَت الصلاة بالنهر لأنها تُنْقِي صاحبها من دَرَن الذنوب كما يُنْقِي النهرُ البَدَن من الأوساخ التي تَعْلَقُ به بالاغتسال فيه. وشَبَّه قُرْب تعاطي الصلوات وسهولته بكون النهر قريباً من مجاورته على باب داره، وشَبَّه أداؤها كل يوم خمس مرات بالاغتسال المتعدد كذلك، وشَبَّهَت الذنوب بالأدران للتأذي بمرستها وشَبَّه محو السيئات عن المُكَلَّف بنقاء البدن وصفائه" (القسطلاني، 1912، ج1، ص484)؛ أي: أن الصلاة تطهر القلب من الأدران، فيستعيد القلب عافيته، وعافية القلب هي السبيل إلى عافية البدن.

– **الدليل الثاني:** عن حُدَيْفَةَ قال: "كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا حَزَبَهُ أمرٌ صَلَّى" (12). قال النووي - رحمه الله -: "قوله: (كان إذا حَزَبَهُ أمرٌ)؛ ... أي: نَابَهُ وألَمَّ به أمرٌ شديدٌ" (النووي، 1972، ج17، ص48)؛ أي: أنه - صلى الله عليه وسلم - إذا نزل به أمرٌ مُهمٌّ أو أصابه غَمٌّ فزع إلى الصلاة لأنَّ الدخول فيها هو الراحة من تعب الدنيا وهمومها (الصديقي العظيم آبادي، 1995، ج4، ص142). ومن المعلوم أنه تحت وطأة هذه الهموم، ولا ريب أن الهموم تضعف القلب، ومع ضعف القلب يضعف البدن، وتضعف مقاومته للأمراض. أضف إلى ذلك أن قد يسلك المرء مسلكاً انحرافياً كتعاطي المسكرات ظاناً - خطأً - أنه سبيل إلى التخفف من ضغط هذه الهموم، فتضمحل مناعته الجسمية من جراء هذا التعاطي، فيصير عرضة للإصابة بالأمراض المختلفة ومنها السرطان.

– **الدليل الثالث:** عن سالم بن أبي الجعد قال: سَمِعْتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "يا بلال! أقم الصلاة أَرِحْنَا بها" (13)؛ "أي: تستريح بأدائها من شُغْل القلب بها. وقيل: كان اشتغاله بالصلاة راحةً له. فإنه كان يَعُدُّ غيرها من الأعمال الدنيوية تَعَبًا فكان يستريح بالصلاة لما فيها من مُناجاة الله تعالى، ولهذا قال وجُعِلَتْ فُرَّة عَيْنِي في الصلاة (14)، وما أقرب الراحة من فُرَّة العين" (الصديقي العظيم آبادي، 1995، ج13، ص225). وهذه الراحة والطمأنينة الإيمانية التي تثمر عنها الصلاة تشكل صمام أمان من الإصابة بأمراض البدن.

الدليل الرابع: عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: - حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ" (15). قال السَّندِي - رحمه الله -: "قوله: (قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)؛ إشارة إلى أن تلك المحبة غير ما نعقله عن كمال المُناجاة مع الربِّ تبارك وتعالى بل هو مع تلك المحبة منقطع إليه تعالى حتى أنه بمناجاته تَقَرُّ عيناه" (السندي، د. ت.، ج7، ص 62).

إذن فالصلاة سبيل إلى زوال الهموم، والتخفف من الضغوط الحياتية والتي قد تعصف بسلامة الفرد النفسية مما يقوض من مناعته البدنية بالتعبية. أضف إلى ذلك أن الصلاة تملأ القلب طمأنينة، والنفس راحة وسرورا مما يزيد من مناعة البدن، ويقيه الأمراض المختلفة.

3. أثر أداء الزكاة والصدقة على الوقاية والعلاج من مرض السرطان:

الزكاة الواجبة وصدقة التطوع ذات أثر كبير في التخلص من مرض السرطان. فهما سبيل إلى تكفير الذنوب، وتركية النفس وتطهيرها من الآثام. وبتطهير النفس من آثار الذنوب، يصفو القلب، ويسترد عافيته. وإذا ما صح القلب، صح الجسد، وتعززت قدرته على مقاومة الأمراض. ويستدل على ذلك بالعديد من الأدلة كالاتي:

أولاً: الأدلة من الكتاب:

- **الدليل الأول:** قال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (سورة التوبة، الآية 103). قال الشوكاني - رحمه الله -: "معنى التطهير: إذهاب ما يتعلق بهم من أثر الذنوب، ومعنى التزكية: المبالغة في التطهير" (الشوكاني، 1994، ج2، ص455). وبهذا التطهير يستعيد القلب عافيته، وتنشط معه مناعة البدن وقدرته على مقاومة الأمراض بما فيها مرض السرطان.

- **الدليل الثاني:** قال الله تعالى: (لن تتالوا البرَّ حتى تنفقوا مما تُحِبُّونَ، وما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (سورة آل عمران، الآية 92). قال البغوي - رحمه الله -: "قال عطاء: لن تتالوا البرَّ؛ أي شَرَفُ الدِّينِ والتقوى حتى تتصدقوا وأنتم أصحَّاء أشحَّاء" (16) (البغوي، 2000، ج1، ص468). وإذا ما نال العبد شرف الدين؛ أي: الاستقامة على أداء الطاعات، استقام قلبه، وإذا استقام قلبه، استقام بدنه. وإذا ما نال شرف التقوى؛ أي: الخوف من الله تعالى، فإن ذلك سيحول بينه وبين اقتراف المعاصي، وبذا يحافظ القلب على نصوعه وصفائه وقوته، وبالمحافظة على صحة القلب، يصح الجسد، وتتعزيز مقاومته ضد الأمراض.

ثانياً: الدليل من السنة:

- عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "مَثَلُ الْمُنْفِقِ وَالْمُتَّصِقِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ عَلَيْهِ جُبَّتَانِ (17) أَوْ جُبَّتَانِ (18)؛ مِنْ لُدُنٍ (19) تُدْبِيهِمَا (20) إِلَى تَرَاقِيهِمَا (21)، فَإِذَا أَرَادَ الْمُنْفِقُ - وَقَالَ الْآخَرُ: فَإِذَا أَرَادَ الْمُتَّصِقُ - نُ يَتَّصِقُ سَبْعَتَ عَلَيْهِ (22) أَوْ مَرَّتْ، وَإِذَا أَرَادَ الْبَخِيلُ أَنْ يُنْفِقَ، قَلَصَتْ عَلَيْهِ (23) وَأَخَذَتْ كُلَّ حَلْقَةٍ مَوْضِعَهَا، حَتَّى تُجِنَّ بَنَانَهُ (24) وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ (25)" قال:

فقال أبو هريرة: فقال: "يُوسِّعُهَا فَلَا تَتَّسِعُ" (26). قال النووي - رحمه الله - في معرض شرحه لهذا الحديث -: "هو تمثيلٌ لنماء المال بالصدقة والإنفاق والبخلُ بصد ذلك. وقيل لكثرة الجود والبخل، وأنَّ المُعْطِي إذا أعطى انبسطت يداه بالعتاء، وتعود ذلك. وإذا أمسك صار ذلك عادة له. وقيل: ضُربَ المَثَلُ بهما لأنَّ المُنْفِقَ يستره اللهُ تعالى بنفقته ويستتر عوراته في الدنيا والآخرة كسُتْر هذه الجَنَّةِ لأيسها والبخيل كمن لَيْسَ جِبَّةً إلى تُدْيِيهِ فيبقى مكشوفاً بادي العورة مفتضحاً في الدنيا والآخرة" (النووي، 1972، ج7، ص109). وفي ذلك دليل على أنَّ المتصدق تحوطه عناية الله وحفظه فيسلم من الأمراض. وذلك بخلاف من لا يؤدي حق الله تعالى في المال. فإن الله تعالى يبتليه بشر هذا المال، ومن صور هذا الابتلاء، الإصابة بالأمراض.

4. أثر الصيام على الوقاية والعلاج من مرض السرطان:

يعد الصوم من أهم السبل لتعزيز الصحة النفسية، والبدنية، والوقاية من الأمراض. وذلك لأنه يربي الإنسان على الصبر وكسر الشهوات وتحمل المشاق والصعاب. وهذا يدرجه على مواجهة المواقف المحبطة والتعامل معها بإيجابية، وبذا يتخفف من الضغوط النفسية، وما قد يقترن بها من اضطرابات بدنية. أضف إلى ذلك ما أكدته الأبحاث العلمية من أن الصيام أحد أهم الوسائل للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض؛ إذ أنه يزيد من فعالية الجهاز المناعي، وقدرته على مواجهة العلل، والأمراض التي قد تعترى البدن بين الحين والآخر. ويستدل على ذلك بالآتي:

أولاً: الدليل من الكتاب:

- قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (سورة البقرة، الآية 183). قال البغوي - رحمه الله -: " (لعلكم تتقون)؛ يعي: بالصوم، لأنَّ الصومَ وصلةٌ إلى التقوى، لما فيه من قَهْر النَّفْسِ، وكَسْرِ الشَّهَوَاتِ" (البغوي، 2000، ج1، ص314). وهذا يدعم مقاومة المرء للمواقف الضاغطة مما يشكل حائط صد لحماية الشخص من الاضطرابات النفسية والأمراض البنية بما في ذلك مرض السرطان.

ثانياً: الدليل من السنة:

- عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يُذْهِبَنَّ بَوَاحِرَ الصَّدْرِ" (27) " (28). قال السندي - رحمه الله -: " وَحَرَ الصَّدْرِ: غَشَّهَ أو وسأوسه، أو الحَقْدُ، أو الغَيْظُ، أو العَدَاوَةُ، أو أَشَدُّ الغَيْظِ" (السندي، د. ت.، ج5، ص346). وفي هذا دلالة على أن الصيام يُذْهِبُ الهموم والغموم، ويزيل ما ينجم عن ذلك من ضغوط نفسية، والتي مع تراكمها تزيد احتمالية الإصابة بالاضرابات النفسية والأمراض الجسمية.

أضف إلى ذلك أن الصوم "يسمح للمعدة بالتجدد والنشاط... وأنه لا يوجد شيء مماثل للصوم يساعد الجسم على التخلص من فضلاته وسمومه ليتمكن من القيام بوظائفه وواجباته على خير وجه... وأن جميع القوى العقلية والفكرية تتحسن في أثناء الصوم، وأنَّ الذاكرة تقوى، كما يلاحظ أن القوى الروحية

كالعاطفة والمحبة والبديهة تتحسن تحسنا ملحوظا بفعل الصوم" (محمد إبراهيم سليم، 1991، ص 62 - 63). مما يمنح الشخص الشعور بالراحة، والرضا، والسعادة، ويعزز مناعته النفسية والبدنية ضد الإصابة بالعلل والأمراض.

5. اثر الكسب الحلال الطيب على الوقاية والعلاج من مرض السرطان:

إن للكسب الحلال الطيب أثره الجليل في وقاية المسلم وحمايته من الأمراض. فالكسب الحلال سبيل إلى قبول الله تعالى للدعاء، فيرفع الله تعالى ما ينزل به من أسقام وأوجاع. وذلك بخلاف الكسب الحرام، فإنه يستنزل سخط الله وعقابه، فيبتليه الله تعالى بالأوجاع والمصائب. أضف إلى ذلك أن الكسب الحرام يعد عضيانا لله تعالى. والمعصية تُمرِّض القلب، ومع مرض القلب يعتل الجسد، وتقل مقاومته للأمراض. ويستدل على ذلك بالآتي:

أولاً:- الأدلة من الكتاب:

- **الدليل الأول:** قال الله تعالى: (يا أيها الناس كُلوا مما في الأرضِ حَلالا طَيِّباً ولا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّه لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (سورة البقرة، الآية 168). يقول ابن كثير - رحمه الله -: "أباح لهم أن يأكلوا مما في الأرض في حال كونه حلالاً من الله طيباً؛ أي: مستطاباً في نفسه غير ضار للأبدان ولا للعقول" (ابن كثير، 2000، ج 1، ص 347). وقوله تعالى: (ولا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ) لأنه يأمر بكل معصية، ويأمركم بترك الرزق الحلال الطيب، واتباع سبل الكسب الحرام، والكسب الحرام فيه هلاك لأبدانكم وعقولكم. إذ به تمرض القلوب، وبمرض القلوب تمرض الأبدان.

- **الدليل الثاني:** قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رِءُوسُ أَمْوالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ ولا تُظْلَمُونَ) (سورة البقرة، الآيتان 278 - 279). قال القرطبي - رحمه الله -: "قوله تعالى: (إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ) هذا وعيد إن لم يَذَرُوا الرِّبَا" (القرطبي، 1964، ج 3، ص 363 - 364). فلم يتوعد الله على شيء من المنكرات والمُوبقات [أي: المعاصي والذنوب] بالحرب كما توعد على أكل الربا. فقد آذن الله ورسوله بحرب من لم يرتدع ويجتنب الربا" (عبد الله سليمان المنيع، 1996، ص 264). والربا يعد من أكثر صور الكسب الحرام فحشا لأنه أكل لأموال الناس بالباطل. وقد شاعت المعاملات الربوية بين المسلمين في عالم اليوم، بل واستحل بعضهم أكل الأرباح الربوية وخصوصاً ما يسمى بالفوائد المصرفية. وكان من أثر ذلك استنزال عقاب الله تعالى لهم، وابتلائهم بالأمراض النفسية والبدنية.

ثانياً:- الدليل من السنة:

- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: (يا أيها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) (سورة المؤمنون، الآية 51). وقال: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) (سورة البقرة، جزء من الآية 172)، ثم ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟⁽²⁹⁾. قال النووي - رحمه الله -: "فيه أن المشروب، والمأكول، والملبوس، ونحو ذلك ينبغي أن يكون حلالاً خالصاً لا شُبْهة فيه، وأن من أراد الدعاء كان أولى بالاعتناء بذلك من غيره" (النووي، 1972، ج7، ص100). إذن فمن أراد أن يتقبل الله دعاءه بأن يقيه من الأمراض، ويحميه منها، فعليه بتحري الكسب الحلال.

6. أثر المعاهدة لكتاب الله تعالى على الوقاية والعلاج من مرض السرطان:

معاهدة كتاب الله تعالى تلاوة واستماعاً وتدبراً ومدارسة جليلة الأثر في وقاية المسلم وعلاجه من مرض السرطان. إذ أن تلاوة القرآن بخشوع، والاشتغال بتدبر معانيه، والاستماع إليه، ومدارسته ينفذ عن المؤمن الغبار الذي تخلفه الهموم والكروب والذنوب. فتتنزل السكينة والطمأنينة فيشرح الصدر، ويفيض بالبهجة، وتتلاشى المشاعر السلبية كالضيق، والحزن والإحباط، واليأس. فيبرأ القلب المكروب بإذنه تعالى ويسترد غافيته، فيسترد البدن عافيته، ويقوى على مقاومة الأمراض. ويستدل على ذلك بالآتي:

أولاً: الأدلة من الكتاب:

- الدليل الأول: قال الله تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) (سورة الإسراء، الآية 82). قال الفخر الرازي - رحمه الله -: "جميع القرآن شفاءٌ للمؤمنين. وعلم أن القرآن شفاءٌ من الأمراض الروحانية ... أما كونه شفاءً من الأمراض الجسمانية فلأن التبرك بقراءته يدفع كثيراً من الأمراض" (الفخر الرازي، 2000، ج21، ص390). وقال ابن كثير - رحمه الله -: "يقول تعالى مُخْبِرًا عن كتابه الذي أنزله على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد، إنه شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين؛ أي: يُذهب ما في القلب من أمراض من شك، ونفاق، وشرك، وزنغ، وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله، وهو أيضاً رحمةٌ يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به، وصدقته واتبعه، فإنه يكون شفاءً في حقه ورحمه" (ابن كثير، 2000، ج5، ص103). ومتى شفي القلب من علله وأمراضه، تحصنت مناعة البدن ومقاومته للأمراض.

- الدليل الثاني: قوله تعالى: (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاءٌ والذين لا يؤمنون في آذانهم وقرٌّ وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد) (سورة فصلت، الآية 44).

- قال القرطبي - رحمه الله-: : قوله تعالى: (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء)؛ أَعَلَّمَ اللهُ أَنَّ الْقُرْآنَ هُدًى وَشِفَاءٌ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ وَالْأَوْجَاعِ" (القرطبي، 1964، ج15، ص369). والأوجاع تشمل علل النفوس وأمراض الأبدان. إذ أن بتلاوة القرآن والاستماع إليه ومدارسته تنزل الطمأنينة، والسكينة فيتخفف القلب من الهموم والغموم مما يدعم من قدرة الجسد على التغلب على الأمراض.

ثانياً: الأدلة من السنة:

- الدليل الأول: عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: كان رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطْنَيْنِ⁽³⁰⁾، فَتَعَشَّتُهُ سَحَابَةٌ⁽³¹⁾ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدُنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ⁽³²⁾ مِنْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: تِلْكَ السَّكِينَةُ⁽³³⁾ تَنْزَلَتْ لِلْقُرْآنِ⁽³⁴⁾؛ أي: أن الطمأنينة والرحمة والملائكة تنزل عند تلاوة القرآن (النوي، 1972، ج6، ص81). فإذا استقرت الطمأنينة في قلب العبد، وغشيتة الرحمة، وحفَّتة الملائكة، فتتبدد الضغوط والمشاعر الأليمة والسلبية كالتوتر، والقلق، والإحباط، والاكتئاب، واليأس، فيستعيد المرء اتزانه الانفعالي، وتستقر بذلك حالته البدنية.

- الدليل الثاني: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكَّره الله فيمن عنده"⁽³⁵⁾. قال النووي - رحمه الله - "المراد بالسكينة هنا الرحمة... وقيل الطمأنينة والوقار هو أحسن" (النوي، 1972، ج17، ص21). وبهذه الطمأنينة يتحرر العبد من الهموم والضغوط النفسية التي تتكاثر عليه فتعصف بمناعته الإيمانية فينهار ويسقط فريسة للمسالك الانحرافية كتعاطي المخدرات، مما يدمر صحته البدنية، ويجعله لقمة سائغة للأمراض.

7. أثر الملازمة لذكر الله تعالى على الوقاية والعلاج من مرض السرطان:

الاشتغال بذكر الله تعالى أحد أهم السبل لوقاية الأفراد وحمايتهم من مرض السرطان. فالمدامومة على ذلك الله تعالى تبعث في القلب الطمأنينة. ومتى اطمئن القلب انقشعت عنه المشاعر السلبية كالحزن والضيق واليأس التي قد تولدها الخبرات الأليمة في حياة الفرد والتي قد تهيؤه للانخراط في عالم الرذيلة مما يهدد صحته البدنية ويجعله عرضة للأمراض المختلفة. هذا فضلاً عن أن الذكر مُكفِّرٌ للسيئات. ومن ثم فهو يزيل الأدران التي تخلفها السيئات والتي تضعف القلب وتقوض من قدرته على التوافق مع النفس والتوافق مع الآخرين، فتضطرب صحته النفسية، وتعتل مناعته البدنية بالتبعية مما يزيد من احتمالية إصابته بالأمراض. لذا كان الذكر بمثابة الوجء له من هذه التأثيرات. ويستدل على ذلك بالعديد من الأدلة كالاتي:

أولاً: الأدلة من الكتاب:

- **الدليل الأول:** قال تعالى: (الذين آمنوا وتطمئنُّ قلوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب) (سورة الرعد، الآية 28). قال القرطبي - رحمه الله - في تفسيره: "أي وهو تطمئن قلوبهم على الدوام بذكر الله بألسنتهم" (القرطبي، 1964، ج9، ص315). وقال ابن كثير - رحمه الله -: "أي تطيب وتركن إلى جانب الله وَتَسْكُنُ عند ذِكْرِهِ" (ابن كثير، 1999، ج4، ص455). والنفس التي تطيب لذكر الله تعالى وتأنس به لا تنقاد - بأي حال من الأحوال - إلا إلى كل ما هو طيب من الأخلاق والمسالك فحسب، بل وإلى ما هو طيب من مأكَل، ومشرب، ومسكن. مما يساعد على تكيف المرء تكيفا سليما مع ذاته، ومع مجتمعه. وفي ظل هذا المناخ الذي يسوده الرضا النفسي، والوئام الاجتماعي تتعزز مناعة الفرد النفسية والبدنية ضد الأمراض المختلفة.
- **الدليل الثاني:** قوله تعالى: (فمن اتبع هاديًّا فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشةً ضنكاً ونحشُرُهُ يوم القيامة أعمى) (سورة طه، الآيتان 123، 124). قال القرطبي - رحمه الله -: "لا يُعْرِضُ أَحَدٌ عن ذِكْرِ رَبِّهِ إِلَّا أَظْلَمَ عَلَيْهِ وَقَتُّهُ وَتَشَوَّشَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وكان في عيشة ضنكٍ" (القرطبي، 1964، ج11، ص258-259)؛ أي: أن من يتعامى عن ذكر الله تعالى "فعيشته ضنكٌ، وحالته مظلمة" (الفخر الرازي، 2000، ج22، ص111). وفي ظل عيشة الضنك النفسي، فإن المرء قد يلجأ لتعاطي المخدرات والمسكرات وغير ذلك من صور الانحراف للتخفيف من حالة الكرب النفسي، فتعتل مناعته البدنية، ويصير فريسة للأمراض.
- **الدليل الثالث:** قال الله تعالى: (وَمَنْ يَعِشْ عن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ له قَرِينٌ) (سورة الزخرف، الآية 36). قال ابن كثير - رحمه الله -: "قوله تعالى: (وَمَنْ يَعِشْ)؛ أي: يتعامى ويتغافل ويُعرض عن ذكر الرحمن، والعشا في العين ضَعْفُ بصرِها، والمراد هنا ضعف البصيرة ... نُقَيِّضْ له من الشياطين من يُضِلُّهُ ويهديه إلى صراط الجحيم" (ابن كثير، 1999، ج7، ص209). إذن فالذي يتغافل عن ذكر الله تعالى تستحوذ عليه شياطين الإنس والجن، وبالتالي تزيد احتمالية ميله للاستجابة لما ينفثونه من ضلالات ومسالك مسمومة تؤدي به إلى فقدان التوازن النفسي، فتختل مناعته الجسمية من جراء ذلك، ويصبح عرضة للأمراض المختلفة بما فيها مرض السرطان.

ثانيا: الأدلة من السنة:

- **الدليل الأول:** عن أبي بُرْدَةَ، عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ" (36). قال القسطلاني - رحمه الله -: " (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ) ... شَبَّهَ الذَّاكِرَ بِالْحَيِّ الَّذِي يُرَى ظَاهِرُهُ بِنُورِ الْحَيَاةِ وَإِشْرَاقِهَا فِيهِ وَبِالتَّصَرُّفِ التَّامِ فِيمَا يَرِيدُهُ، وَبِاطْنِهِ بِنُورِ الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالْإِدْرَاقِ كَذَلِكَ الذَّاكِرَ مُرَيَّنَ ظَاهِرُهُ بِنُورِ الْعِلْمِ وَالطَّاعَةِ وَبِاطْنِهِ بِنُورِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ. فقلبه مستقر في حظيرة القُدس (37)، وسرّه في مُخَدَّع (38) الوصل،

وغير الذاكر عاطل ظاهره وباطنه" (القسطلاني، 1912، ج9، ص 231). وفي ظل حالة النورانية التي يعايشها العبد كثمرة للذكر، تعتدل رؤيته للأمور، فينظر إلى المشاكل والمصاعب التي يمر بها على أنها ابتلاءات من الله تعالى، فيقابلها بالرضا، والصبر، والتسليم، ويتصدى لها بالوسائل التي يرتضيها الشرع الحنيف. وبذا يتخفف من الضغوط أولاً بأول، ويستعيد اتزانه الانفعالي، بل ويقوى جهاز تحمل الصدمات النفسية عنده، وتقوى معه مناعته البدنية، ومقاومته للأمراض المختلفة.

- **الدليل الثاني:** عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ" (39). التسبيح "معناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص ... (القسطلاني، 1912، ج9، ص 230). قال القسطلاني - رحمه الله -: " (مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ)؛ أَي: سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلًا بِسَبْحِهِ بِحَمْدِي لَهُ مِنْ أَجْلِ تَوْفِيقِهِ لِي لِلسَّبْحِ، (فِي يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً)؛ مَتَرَفِّقَةً بَعْضُهَا أَوَّلَ النَّهَارِ وَبَعْضُهَا آخِرُهُ أَوْ مِثْوَالِيَّةٌ وَهُوَ أَفْضَلُ فِي أَوَّلِهِ (حُطَّتْ خَطَايَاهُ) الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، (وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ)؛ وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ نَحْوُ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ كِنَايَاتٌ عَبَّرَ بِهَا عَنِ الْكَثْرَةِ" (القسطلاني، 1912، ج9، ص 230). فهذه الخطايا بمثابة الأحمال التي ينوء القلب عن حملها، وقد ينهار تحت وطأتها فيصير لقمة سائغة للأمراض النفسية، مما يقوض من مناعته البدنية، فتتهشبه العلة والأمراض. ولذا متى رفعت عنه هذه الأحمال، استعاد القلب عافيته واشتدت صلابته وتعزز صموده أمام الأمراض.

8. أثر الملازمة للاستغفار على الوقاية والعلاج من مرض السرطان:

المدائمة على الاستغفار لها أثرها الكبير في وقاية أفراد المجتمع وحمايتهم من مرض السرطان. فالمرء قد يسقط فريسة لمرض السرطان تحت وطأة ما قد يعتريه من مشاعر الإحباط من جراء ما يعانیه من ضيق في العيش وما يحيق به من أمراض ومصائب في بدنه أو أهله أو ماله. كما قد يكون هذا الضيق وهذا النَّصَب عقاباً من الله تعالى لما يقارفه من ذنوب وآثام. ومتى اشتغل العبد بالاستغفار، كان ذلك سبيلاً إلى مغفرة الذنوب وتكفير السيئات واستمطار رحمة الله واستنزال الرزق وافتتاح أبواب الخيرات. وهذا بدوره يعزز من شعور الشخص بالأمن والطمأنينة والتخفف من الضغوط النفسية، مما يدعم من قدرته الجسمية على مقاومة الأمراض. ويستدل على ذلك بالعديد من الأدلة على النحو الآتي:

أولاً: الأدلة من الكتاب:

- **الدليل الأول:** قوله تعالى حكاية عن نبي الله هود عليه السلام: (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يُرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوةً إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) (سورة هود، الآية 52). قال القرطبي - رحمه الله -: "قال الرَّجَّاجُ: المعنى يَزِدُّكُمْ قُوَّةً فِي النَّعْمِ؛" (القرطبي، 1964، ج9، ص 519)؛ أي: أن الاستغفار سبيل إلى استنزال الرزق، وافتتاح أبواب الخيرات، فيطمئن قلب العبد، وتقر عينه. ومع هذه الطمأنينة تقل احتمالية تأثره بالأمراض المختلفة.

- **الدليل الثاني:** قوله تعالى: (فقلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) (سورة نوح، الآيات 10-12). قال الطبري - رحمه الله -: "المعنى: "هَلِّمُوا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ فِيهَا دَرَكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" (الطبري، 2000، ج33، ص634). ويقول الفخر الرازي - رحمه الله -: "واعلم أن الاشتغال بالطاعة سبب لانفتاح أبواب الخيرات، فإذا اشتغلوا بتحصيل المقصود، حصل ما يُحتاجُ إليه في الدنيا على سبيل التبعية" (الفخر الرازي، 2000، ج20، ص652-653)؛ أي: أنه بملازمة الاستغفار ينال العبد مغفرة الله تعالى لذنوبه، وعفوه عنها، فتمحى عنه هذه الذنوب، ويزول أثرها من قلب العبد، فيسترد القلب عافيته وصفاءه، مما يعزز من مقاومة الجسم للأمراض.

ثانيا: الدليل من السنة:

- عن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم: أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَرًّا مِنَ الرَّحْفِ (40)" (41). قال بدر الدين العيني - رحمه الله -: "قوله: (وَإِنْ كَانَ قَرًّا مِنَ الرَّحْفِ)؛ أي: من الجهاد ولقاء العدو في الحرب ... وقد عدَّ الفرار من الزحف من الكبائر، فإذا غفر لصاحب الكبيرة بقول هذا الدعاء، فلصاحب الصغيرة أولى وأجدر" (بدر الدين العيني، 1999، ج5، ص429). إذن فالاستغفار مدخل لغفران الذنوب وتكفير الخطايا، واستنزال رحمة الله تعالى. ويترتب على ذلك شعور الفرد بالطمأنينة الوجدانية، فيستقيم نظر العبد إلى الأمور والمسائل، فيقابل المصائب بالرضا والاحتساب، مما يحافظ على سلامته النفسية وصحته البدنية.

9. أثر المداومة على الدعاء على الوقاية والعلاج من مرض السرطان:

الدعاء من أهم السبل لوقاية المسلم وعلاجه من مرض السرطان. فالله تعالى أمرنا بالدعاء في كل أحوالنا وهو على الإجابة قدير. قال تعالى: (وقال رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ بِكُمْ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (سورة غافر، الآية 60). فالدعاء سبيل إلى استنزال رحمة الله تعالى ووقاية المرء من الشرور. فالدعاء اعتصام بالله تعالى؛ والله تعالى يوفق من يعتصم به ويهديه إلى كل خير، ويعصم من يلوذ به من كل شر بما في ذلك الأمراض ومنها مرض السرطان. أضف إلى ذلك أن الدعاء من سبل غفران الذنوب وتكفير السيئات، ومحو آثارها عن القلب، فيعود إليه صفاؤه وشفافيته، فيستعيد قوته ونشاطه، ويسترد معه البدن نشاطه، وحيويته، ومقاومته للأمراض. ويستدل على ذلك بالآتي:

أولاً: الدليل من الكتاب:

- قال تعالى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَّةً

مع الله قليلا ما تذكرون) (سورة النمل، الآية 62). قال القرطبي - في تفسيره لهذه الآية -:
 "ضَمِنَ اللهُ تَعَالَى إِجَابَةَ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ، وَأَخْبَرَ بِذَلِكَ عَن نَفْسِهِ، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الضَّرُورَةَ إِلَيْهِ بِاللَّجَاءِ (42) يَنْشَأُ عَنِ الْإِخْلَاصِ، وَقَطْعِ الْقَلْبِ عَمَّا سِوَاهُ، وَلِلْإِخْلَاصِ عِنْدَهُ سَبْحَانَهُ مَوْجِعٌ وَذِمَّةٌ، وَجُدَّ مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ كَافِرٍ، طَائِعٍ أَوْ فَاجِرٍ" (القرطبي، 1964، ج13، ص223). لذا فلجوء العبد إلى الله تعالى بالدعاء ليصرف عنه الشرور كافة بما في ذلك الأمراض المختلفة. وذلك إذا ما أخلص العبد في الدعاء، وتخير الأوقات المستحبة للدعاء كوقت السحر وعند النداء للصلاة، والتزم بآداب الدعاء وأهمها الثناء على الله تعالى، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وسعى في الأخذ بأسباب الشفاء، فإن الله تعالى لا يرد دعاءه.

ثانيا: الأدلة من السنة:

- **الدليل الأول:** عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو عند الكرب (43) يقول: "لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض، ورب العرش العظيم" (44). قال النووي - رحمه الله - عند تعرضه لهذا الحديث: "هو حديث جليل ينبغي الاعتناء به، والإكثار منه عند الكرب، والأمور العظيمة. قال الطبري: كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب" (النووي، 1972، ج17، ص48). وقد يكون السبب وراء إصابة المرء بمرض السرطان هو انهيار مناعته النفسية من جراء ما يتعرض له من كرب. ولذا فحرص المسلم على الدعاء يكشف ما به من كرب بإذنه تعالى، وبالتالي يحافظ على سلامته النفسية، ويحميه من الإصابة بمرض السرطان وغيره من الأمراض.
- **الدليل الثاني:** عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أصاب أحدا قط همٌّ، ولا حزنٌ، فقال: اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمك، ناصيتي (45) بيدك، عدلٌ في قضاؤك، ماضٍ في حكمك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني (46)، وذهب همي، إلا أذهب الله همَّه وحزنه، وأبدله مكانه فرجا. قال: فقيل يا رسول الله ألا نتعلمها؟ فقال: بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها" (47). قال السندي - رحمه الله تعالى -: "ربيع قلبي؛ أي: مُتَنَزِّهه، ومكان رعيه، وانتقاعه بأنواره وأزهاره، وأشجاره، وثماره... (ونور صدري)؛ بأن يُشرق به صدري، فأميز حقه من باطله، وحلاله من حرامه، (جلاء)؛ أي: إزالة حزني" (السندي، د. ت.، ج2، ص630). وفي ظل حالة الإشراق القلبي التي يثمر عنها الدعاء، يرشُد تفكيره، ويتسع أفقه، فلا لا يتوقف أمام مشكلاته، واحتياجاته موقف اليأس المُحَبَط، وإنما يأخذ في تشخيص هذه المشكلات، وحلها، وتلبية احتياجاته وإشباعها بصورة مقبولة اجتماعيا. مما يحفظ له اتزانه النفسي، وهذا بدوره يحافظ على صحته البدنية، ومقاومته للأمراض.

- **الدليل الثالث:** عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: دعوات المكروب: "اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي (48) طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت" (49). " (دعوات المكروب)؛ أي: المغموم والمغموم، (اللهم رحمتك أرجو)؛ أي: لا أرجو إلا رحمتك، (فلا تكلني)؛ أي: لا تتركني، (إلى نفسي طرفة عين)؛ أي: أي لحظة ولمحة، (وأصلح لي شأني)؛ أي: أمري، (كله)؛ لإفادة العموم" (الصديقي العظيم آبادي، 1995، ج13، ص294). ومن المعلوم أنه تحت وطأة الشعور بالكرب، قد يسقط المرء في براثن الشرور التي تحملها وسائل الإعلام الجديد. ولمّا كان الدعاء سبيلاً إلى كشف الكروب، والتي قد تعصف بأمنه النفسي، ومناعته البدنية، وتجعله عرضة للأمراض المختلفة..

10. أثر المداومة على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على الوقاية والعلاج من مرض السرطان:

تعد المداومة على الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - (50) من الوسائل الضرورية لوقاية المسلم وحمايته من مرض السرطان. فهي من سبل مغفرة الذنوب وتكفير السيئات، وتنقية القلب من أدراجه، فيصفو ويستعيد عافيته، مما يعزز من مناعة البدن من مقاومة الأمراض. كما أنّ الاشتغال بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وملازمتها سبيل إلى رضا الله تعالى واستئزال رحمته وكشف الهموم والغموم. ولا يخفى عن الأذهان أن ما يمر به العبد من هموم وغموم يزيد من احتمالية إصابته بالاضطرابات النفسية والأمراض البدنية. ولمّا كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة لإزالة الهموم والكروب، كانت وسيلة أيضاً لوقايته من الأمراض. هذا بجانب أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة لإجابة الدعاء. والدعاء وسيلة لصرف الأمراض عن العبد. من ثم كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من طرق الوقاية من الأمراض. ويستدل على ذلك بالآتي:

أولاً: الدليل من الكتاب:

- قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (سورة الأحزاب، الآية 56). قال القرطبي - رحمه الله - في معرض تفسيره لهذه الآية: "قال سهل بن عبد الله: الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - أفضل العبادات لأن الله تعالى تولاها وملائكته، ثم أمر بها المؤمنين، وسائر العبادات ليس كذلك. قال أبو سليمان الداراني: من أراد أن يسأل الله حاجةً فليبدأ بالصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم، ثم يسأل الله حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - فإن الله تعالى يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يرُدَّ ما بينهما. وروى سعيد بن المسيّب عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: الدعاء يُحجَّبُ دون السماء حتى يُصَلَّى على النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا جاءت الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - رُفِعَ الدعاء" (القرطبي، 1964، ج14، ص335). إذن فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة إلى إجابة الدعاء. والدعاء وسيلة إلى صرف الأمراض.

ثانياً: الدليل من السنة:

- عن أبي بن كعب، عن أبيه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثاً الليل قام فقال: "يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة⁽⁵¹⁾ تتبّعها الرادفة⁽⁵²⁾، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه"، قال أبي: قلت: يا رسول الله إنّي أُكثِرُ الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: "ما شئت". قال: قلت: الرُبُع، قال: "ما شئت فإن زدت فهو خير لك". قلت: النِّصْف، قال: "ما شئت فإن زدت فهو خير لك". قال: قلت: أجمع لك صلاتي كلّها؟ قال: "إذا تُكفى همك، ويُغفرَ لك ذنبك"⁽⁵³⁾. وقوله: " (إني أُكثِرُ الصلاة عليك)؛ أي: أريد إكثارها ... (فكم أجعل لك من صلاتي)؛ أي: بدّل دعائي الذي أدعو به لنفسي ... وقال المُنذري في (الترغيب) معناه أُكثِرُ الدعاء فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك (قال ما شئت)؛ أي: اجعل مقدار مشيئتك (قلت الرُبُع) ... أي: أجعل رُبُع أوقات دعائي لنفسي مصروفاً للصلاة عليك ... (قلت: أجعل لك صلاتي كلّها)؛ أي: أَصْرِفُ بصلاتي عليك جميع الزمن الذي كنت أدعو فيه لنفسي (قال إذا) ... (تُكفى) ... (همك) ... والهَمُّ ما يَفْصِدُهُ الإنسانُ من أمر الدنيا والآخرة يعني إذا صرّفت جميع أزمان دعائك في الصلاة عليّ أعطيت مَرَامَ الدنيا والآخرة" (المباركفوري، د. ت.، ج7، ص130). ومغ رفع الهم والكرب عن العبد، فإنه يستعيد توازنه الوجداني، ويتخفف من الضغوط النفسية والتي تزيد من احتمالية إصابته بالأمراض المختلفة ومنها مرض السرطان.

11. أثر مدارس العلم الشرعي على الوقاية والعلاج من مرض السرطان:

"المراد بالعلم الشرعي الذي يفيد ما يجب على المكلف من أمر دينه في عباداته، ومعاملاته، والعلم بالله وصفاته، وما يجب له من القيام بأمره، وتنزيهه عن النقائص، ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقهاء" (الصادقي العظيم آبادي، 1995، ج10، ص52).

وطلب العلم الشرعي له أثره الجليل في وقاية المسلم وحمايته من مرض السرطان. إذ يتبصر المرء بأحكام دينه، وذلك يجعله أكثر خشية لله تعالى، وأحرص على مرضاته تعالى. ومن ثمرة ذلك الرضا بأقدار الله تعالى حلوها ومرها. مما يحفظ عليه سلامته النفسية، وصحته البدنية. أضف إلى ذلك، أنه من خلال طلب العلم الشرعي، يتبصر المسلم بشعائر دينه من توحيد، وصلاة، وزكاة وصوم وغير ذلك من شعائر، وكيفية إقامتها على الوجه الصحيح. ومما لا ريب فيه أن إقامة المسلم لشعائر دينه تعد السبيل الأنجع لحمايته من الأمراض النفسية والبدنية. ويستدل على أثر مدارس العلم الشرعي في هذا الشأن بالعديد من الأدلة من الكتاب والسنة منها الآتي:

- **الدليل الأول:** قال الله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماءُ إِنَّ اللهَ عزيزٌ غفور) (سورة فاطر، من الآية 28). قال ابن كثير - رحمه الله -: " (إنما يخشى الله من عباده العلماء)؛ أي: إنما يخشاه حقّ خشيته العلماء العارفون به، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم

الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى، وكلما كانت المعرفة به أتمَّ والعلمُ به أكملَ، كانت الخَشْيَةُ له أعظمَ وأكثرَ" (ابن كثير، 1999، ج6، ص 482). إذن فمدارسة العلم الشرعي تجعل العبد أكثر خشية لله تعالى، وكلما كانت الخشية من الله أعظم وأكثر، كان الالتزام بتعاليمه تعالى أكمل وأتم، وكان المرء أبعد عما يغضبه تعالى من أفكار ومساالك مخالفة لتعاليم دينه، مما يقيه من الانخراط في المذاهب الهدامة، والنزعات الانحرافية التي تقوض سكينته النفسية، وتضعف من مناعته إزاء العلل والأمراض..

- **الدليل الثاني:** قال الله تعالى: (هو الذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (سورة الجمعة، الآية 2). قال القرطبي - رحمه الله -: "قوله تعالى: (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) يعني القرآن (ويُزَكِّيهِمْ)؛ أي: يَجْعَلُهُمْ أَرْكَيَاءَ الْقُلُوبِ بِالْإِيمَانِ، قاله ابن عباس. وقيل: يُطَهِّرُهُمْ مِنْ دَنَسِ... الذنوب، قاله ابن جُرَيْجٍ ومُقَاتِلٌ" (القرطبي، 1964 ج18، ص92). من ثم فإن مدارسة العلم الشرعي وسيلة إلى تطهير القلب، وتركيبته، فيسترد قوته، فيستعيد معه البدن نشاطه، وتصمد مقاومته أمام الأمراض.

- **ثانيا: الأدلة من السنة:**

- **الدليل الأول:** عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَيُعْطِي اللَّهُ، وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَوْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ" (54). قال النووي - رحمه الله -: "قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) فيه فضيلة العلم والتفقه في الدين والحث عليه، وسببه أنه قَائِدٌ إِلَى تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى" (النووي، 1972، ج7، ص138). وقال الهروي - رحمه الله -: "قوله: (أنا قاسمٌ)؛ أي: أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ، فَأُلْقِي إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مَا يَلِيْقُ بِهِ مِنْ أَحْكَامِ الدِّينِ، وَاللَّهُ يُوَفِّقُ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ لِلتَّفَقُّهِ وَالتَّفَهُّمِ مِنْهُ وَالتَّفَكُّرِ فِي مَعَانِيهِ" (الهروي، د. ت.، ج25، ص49). وقال القسطلاني - رحمه الله -: "قوله: (ولَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا) لَأَنَّ مِنْ جَمَلَةِ الْإِسْتِقَامَةِ أَنْ يَكُونَ فِيهِمُ التَّفَقُّهُ وَالتَّمَقُّهُ" (القسطلاني، 1912، ج10، ص365). وبالتفقه يتمكن المسلم من إقامة شعائر دينه من صلاة، وزكاة، وصوم ونحوه على الوجه الصحيح، والمحافظة على إقامة هذه الشعائر من شأنها أن تحفظ على المسلم سلامته النفسية والبدنية.

- **الدليل الثاني:** عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من رجل يسلك طريقا يطلب فيه علماً، إلا سهّل الله له به طريق الجنة، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه" (55) (56). قوله: "يسلك"؛ أي: يدخل أو يمشي (طريقاً) أي: قريباً أو بعيداً (يطلب) حال أو صفة (إلا سهّل الله له)؛ أي: للرجل (به)؛ أي: بذلك السلوك أو الطريق أو الالتماس أو العلم (طريقاً) أي: مؤصلاً" (الصدقي العظيم آبادي، 1995، ج10، ص54) إلى الجنة. أي: أن التماس العلم الشرعي والإخلاص في ذلك هو السبيل إلى التفقه في الدين، ومن خلال التفقه في الدين يتبين العبد أحكام الحلال وأحكام الحرام، فيتحرى الحلال ويتجنب الحرام. أي أنه يطيع الله تعالى فيما أمر به، وينتهي عما نهى عنه، وفي طاعة الله تعالى ومرضاته السبيل إلى الجنة. وكلما ازداد المسلم فقهاً وعلماً بدينه، ازداد إيماناً وخشية لله تعالى. وكلما ازداد خشية، كان أكمل التزاماً بتعاليم دينه، وكان أبعد عما يخالف هذا الدين أفكار ومسال� تهدد أمنه النفسي، وسلامته البدنية.

12. أثر شغل الوقت بالأعمال الصالحة على الوقاية والعلاج من مرض السرطان:

يعد شغل الوقت بالأعمال الصالحة من الوسائل النافعة لوقاية المسلم من مرض السرطان. فاستغلال الوقت في القيام بالأنشطة النافعة يساعد على الترويح عن النفس، وتنشيط الذهن، وتجديد المشاعر، والتخلص من الرتابة، والملل، وغير ذلك من المشاعر السلبية كالحزن والإحباط، والتي تزيد من احتمالية إصابة الشخص بالأمراض.

أضف إلى ذلك أن شغل الوقت بالأعمال الصالحة، ولأنشطة النافعة يحول بين الشخص وبين شغله فيما هو ضار كالجلوس على المقاهي واكتساب العادات الصحية الضارة كالتدخين، مما يضر بصحته النفسية والبدنية، ويجعله عرضة للإصابة بالأمراض المختلفة ومنها السرطان. والأعمال الصالحة، والأنشطة النافعة كثيرة ومتنوعة، ومنها الآتي بيانه (محمد سعيد مرسي، 1997، ج1، ص 89 - 90):

- 1- المشاركة في إعداد البرامج الدعوية، والقيام بالأعمال الخيرية كالتصدق على الفقراء، وإقامة الولائم للمساكين، وزيارة المرضى، والإصلاح بين المتخاصمين، وزيارة المقابر.
- 2- الاختلاف إلى مراكز تحفيظ القرآن الكريم، وتعلم العلم الشرعي.
- 3- القراءة والاطلاع على الكتب والمجلات الإسلامية.
- 4- الاستماع للشرائط والاسطوانات وغير ذلك من الأوعية المعرفية التي تحتوي على البرامج الإسلامية.
- 5- المشاركة في الألعاب المتنوعة والمفيدة التي تنمي القدرات الذهنية، وتغرس الفضائل.

6- الاشتراك في أحد الأندية لممارسة الرياضة.

7- زيارة الأقارب، وحضور المناسبات الاجتماعية كالأعراس، والتعازي.

8- الذهاب إلى المتنزهات العامة ولو مرة واحدة كل أسبوع.

9- العمل على تكوين رفقة صالحة من الأقارب والجيران وغيرهم.

والاستغلال الأمثل للوقت من خلال ممارسة هذه الأنشطة وغيرها من أنشطة تتفق مع تعاليم الإسلام تمثل صورة من صور العمل الصالح الذي حض عليه الإسلام كما في قوله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (سورة النحل، الآية 97). فالعمل الصالح - ومنه استغلال الوقت في الأنشطة النافعة - فيه ضمان للحياة الطيبة بعيدا عن كل ما يعكر صفو هذه الحياة من منغصات وأمراض.

وبجانب ما سبق ذكره من وسائل شرعية لوقاية المسلم وحمايته من مرض السرطان، فقد حث الإسلام أيضا على التزام القواعد الصحية السليمة في المأكل، والمشرب، والمسكن. إذ أنه بالحرص على توكي هذه القواعد، يحافظ المرء على سلامة بدنه من الأمراض المختلفة بما فيها السرطان.

كما حض الإسلام أيضا على ممارسة الرياضة لأثرها الفعال في وقاية الشخص وعلاجه من الأمراض. إذ أن الشخص الذي يزاول الرياضة تكون صحته أفضل وأقل عرضة للمرض (فاروق عبد الوهاب، 1995، ص65). فهي؛ أي: "الرياضة وسيلة ضرورية لاكتساب الصحة والعافية لكل إنسان من المهد إلى اللحد" (فاروق عبد الوهاب، 1995، ط1، ص59). فالإسلام يهدف إلى بناء المسلم الصحيح القوي المعافى. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: "المؤمنُ القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف" (57). "وليست صحة البدن وطهارته ماديا فقط، بل إن أثرها عميق في تزكية النفس، وتمكين الإنسان من النهوض بأعباء الحياة" (كمال الدين عبد الغني المرسي، 1998، ص 140 - 141). فإذا ملرس المرء الرياضة، تدعمت صحته البدنية، وتضاءلت احتمالية إصابته بالأمراض.

الخاتمة:

استهدفت الدراسة الحالية تجلية الوسائل التي يمكن من خلالها الوقاية، والحماية من مرض السرطان في ضوء تعاليم الإسلام. وأسفرت الدراسة عن العديد من النتائج أبرزها الآتي:

أولاً:- الالتزام بأداء شعائر الدين الإسلامي يعد السبيل إلى الوقاية والحماية من مرض السرطان. فالالتزام بالتوحيد والتبرؤ من الشرك والبدع، والمحافظة على أداء الصلاة، والزكاة، والصوم، وتحري الكسب الحلال الطيب، ومعاودة القرآن الكريم، والمحافظة على الأذكار، والاستغفار والدعاء والإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ومدارسة العلم الشرعي، وشغل الوقت بالأعمال الصالحة، والأنشطة النافعة سبيل إلى استقامة القلب، وصلاحه، وبصلاح القلب، يصلح الجسد، وتتعزيز

مناعته ضد الأمراض. كما أن من ثمرة ذلك التخفف من الهموم والكروب، والضغوط النفسية، والتي مع تراكمها تزيد من احتمالية إصابة الشخص بالاضطرابات النفسية، والأمراض البدنية.

ثانياً:- اتباع ما حث عليه الإسلام من التزام القواعد الصحية السليمة في المأكل، والمشرب، والمسكن يعد أحد الطرق الهامة للوقاية من

مرض السرطان. إذ أنه بالحرص على توكي التغذية السليمة. وتجنب الأطعمة السريعة، والأطعمة المعالجة كيميائياً، ووراثياً، وتوكي المسكن المُشمس جيد التهوية والبعيد عن الضوضاء والأماكن المزدحمة يحافظ المرء على سلامة بدنه من الأمراض المختلفة بما فيها السرطان.

ثالثاً:- الالتزام بما حث عليه الإسلام من ممارسة الرياضة يعد أيضاً من السبل الهامة لوقاية العبد من السرطان. إذ تساعد الرياضة على الترويح عن النفس، وتنشيط الذهن، وتجديد المشاعر، والتخلص من الرتابة، والملل، وغير ذلك من المشاعر السلبية التي قد تزيد من احتمالية الإصابة بمرض السرطان.

وبناءً على ما أسفر عنه البحث من نتائج، توصي الدراسة الحالية بالآتي:

أولاً:- تنظيم المحاضرات، والندوات، واللقاءات الدورية لحث أفراد المجتمع على الالتزام بأداء العبادات الإسلامية، وبيان ثمرة ذلك في وقايتهم من مرض السرطان.

ثانياً:- تنظيم المحاضرات، والندوات، واللقاءات المنتظمة لتبصير أفراد المجتمع بكيفية شغل أوقاتهم فيما هو نافع، وتبصيرهم بالقواعد الصحية في المأكل، والمشرب، والمسكن، وممارسة الرياضة، وبيان ثمرة ذلك في الوقاية من مرض السرطان.

ثالثاً:- إدراج المقررات الشرعية بالمناهج الدراسية في مراحل التعليم المختلفة بدءاً من رياض الأطفال إلى الجامعة لتبصير الطلاب بأحكام دينهم، وأثر ذلك في الوقاية من الأمراض.

رابعاً:- إدراج وسائل الوقاية من الأمراض عموماً ومرض السرطان على وجه الخصوص ضمن المناهج الدراسية في المراحل المختلفة للتعليم لتبصير الطلاب بهذه الوسائل.

خامساً:- تنظيم المحاضرات، والندوات، واللقاءات الدورية لزيادة الوعي الديني لدى العاملين بالمجال الطبي، وتبصيرهم بأثر العلاج الإيماني في الوقاية من الأمراض.

سادساً:- إجراء المزيد من البحوث المستقبلية حول الآليات التي يمكن أن تسهم في وقاية أفراد المجتمع من مرض السرطان.

التعليقات:

(1) رواه مسلم. يراجع: مسلم، صحيح مسلم، د. ط.، ج4، كتاب السلام، باب لكل داء دواء، واستحباب التداوي، الحديث رقم (2204)، ص 1729.

(2) "قال الخطابي: جعل الهَرَمُ داءً وإنما هو ضَعْفُ الكَبَرِ، وليس هو من الأدوية التي هي أسقامٌ عارضةٌ للأبدان من قبَل اختلاف الطبائع وتغير الأمزجة، وإنما شَبَّهَهُ بالداء لأنه جالبُ التَلَفِ، والأدواء التي قد يَتَعَقَّبُها الموتُ والهلاكُ". يراجع: المباركفوري، تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي، د. ط.، ج6، ص159.

- (3) رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح. يراجع: الترمذي، سنن الترمذي، ط2، ج4، أبواب الطب، باب ما جاء في الدواء والحث عليه، ص383.
- (4) كالاستعانة وطلب الشفاء، والرزق من الموتى كما يفعل من قبل بعض الجهال أثناء زيارتهم لأضرحة ما يسمى بالأولياء.
- (5) كالاستغاثة بالأموات أو بالأحياء غير الحاضرين القادرين على الإغاثة.
- (6) البدعة هي: "طريقة في الدين مُخترعة، تُضاهي الشرعية، يُقصد بالسلوك عليها ما يُقصد بالطريقة الشرعية". وقوله "تضاهي الشرعية" يعني أنها تشابه الطريقة الشرعية من غير أن تكون في الحقيقة كذلك، بل هي مضادة لها ومن أمثلتها: وضع الحدود كالناذر للصيام قائماً لا يقعد، ضاحياً لا يستظل، والاحتصاء في الانقطاع للعبادة، والاقتصار من المأكل أو الملبس على صنف دون صنف من غير علة، ومنها التزام الكيفيات والهيئات المعينة كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد، واتخاذ ولادة النبي صلى الله عليه وسلم عيداً، وما أشبه ذلك، ومنها: التزام العبادات المعينة في أوقات معينة لم يوجد لها ذلك التعيين في الشريعة كالترام صيام يوم النصف من شعبان، وقيام ليلته. يراجع: الشاطبي، الاعتصام، ط1، ج1، ص47 - 51.
- (7) القاسطون: "هم الجائرون عن الإسلام وقصد السبيل". الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج33، ص661.
- (8) الدَرْنُ: الوَسْخُ. يراجع: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط، ج3، ص115.
- (9) الخطايا: مفرد خطأ وهو الذنب والإثم. يراجع: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط، ج2، ص44.
- (10) متفق عليه. أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما واللفظ للبخاري. يراجع: البخاري، صحيح البخاري، ط1، ج1، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الصلوات الخمس كقارة، الحديث رقم (528)، ص112، ومسلم، صحيح مسلم، د. ط، ج1، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل الصلوات الخمس، الحديث رقم (667)، ص413.
- (11) رواه أبو داود، وحسنه الألباني، يراجع: أبو داود، سنن أبي داود، د. ط، ج2، كتاب: الصلاة، أبواب قيام الليل، الحديث رقم (1319)، ص35، والألباني، صحيح أبي داود، ط1، ج5، ص49.
- (12) رواه أبو داود، وحسنه الألباني، يراجع: أبو داود، سنن أبي داود، د. ط، ج2، كتاب: الصلاة، أبواب قيام الليل، الحديث رقم (1319)، ص35، والألباني، صحيح أبي داود، ط1، ج5، ص49.
- (13) رواه أبو داود، وصححه الألباني، يراجع: أبو داود، سنن أبي داود، د. ط، ج4، كتاب: الأدب، باب: في صلاة العتمة، الحديث رقم (4985)، ص296.
- (14) قوله: "جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ"؛ أي: تُسَرُّ بِهَا النَّفْسُ وَتَفْرَحُ. يراجع: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط، ج4، ص38.
- (15) رواه النسائي، وقال الألباني: حسن صحيح. يراجع: النسائي، سنن النسائي، ط2، ج7، كتاب: عشرة النساء، باب: حب النساء، الحديث رقم (3939)، ص61، والألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط1، ج7، الحديث رقم (3939)، ص1643.
- (16) أَشِحَاءٌ: مفرد شَحِيحٍ والشحاح: البخل. والشُّحُّ: أشدُّ البخل. يُقَالُ: شَحَّ يَشْحُ شَحًّا: أي يبخل. يراجع: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط، ج2، ص448.
- (17) جُبَّتَانٍ مفرد جُبَّةٍ وهي صَرَبٌ من مَقَطَّاتِ الثَّيَابِ تُلْبَسُ والجمع جُبَّبٌ وجَبَابٌ. يراجع: ابن منظور، لسان العرب، ط3، ج1، باب: الباء، فصل الجيم، ص249.

- 18) جُنَّتَانُ مفرد جُنَّةٌ، والجنة الوقاية. فُجُنَّتَانُ أي وقايتان. يراجع: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط، ج1، ص308.
- 19) لُدُنٌ: ظرف مكان بمعنى عُنْد. يراجع: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط، ج4، ص246.
- 20) تُدِيهِمَا: أي: تُدِيهِمَا. فَالْتُدِيُّ أو التُدِيَّةُ تصغير التُدِي. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط، ج1، ص208.
- 21) تَرَاقِيهِمَا: التراقي مفرد تَرْقُوةٌ، والتَرْقُوةُ هي العظم الذي بين ثُغْرَةِ النَّحْرِ والعاتق من الجانبين. والعاتق هو ما بين المَنْكَبِ والعُنُق وهو موضع الرِّدَاء. يراجع: الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د. ط، ج1، باب التاء والراء وما يثلثهما، ص74.
- 22) سَبَعَتْ عليه: أي: اتسعت ونمت وزادت. يقال: سَبَعَتْ النعمة؛ أي: اتسعت. وشيءٌ سابغ: أي: كاملٌ وافٍ. وأسبغ الله عليه النعمة: أتمها. وإسباغ الوضوء: إتمامه. الرازي، مختار الصحاح، ط5، ج1، باب: السين، ص145.
- 23) قَلَصْتُ عليه: أي: انقبضت وانضمت وانزوت. قَلَصَ الشيءَ وقَلَصَ تقليصاً وتقلَّصَ بمعنى انضم وانزوى. الرازي، مختار الصحاح، ط5، ج1، باب: القاف، ص259.
- 24) تُجِرُّ بنانه: أي: تغطيه وتسنره. والبنان: الأصابع، مفرد بَنَانَةٌ. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط، ج1، ص157، و ص308.
- 25) تَغْفُوْ أَثْرُهُ: أي تطمسه وتمحوه. فالغفو: الطمسُ والمحو. يراجع: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط، ج3، ص365.
- 26) مسلم، صحيح مسلم، د. ط، ج2، كتاب: الزكاة، باب: مَثَلُ الْمُنفِقِ والبخيل، الحديث رقم (1021)، ص708.
- 27) وَحَرَ الصَّدْرُ: الوَحْرُ: الغشُّ والوساوس. وقيل: الحِقْدُ والغَيْظُ. وقيل: العداوة. وقيل: أشدُّ الغَضَبِ. يراجع: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط، ج5، ص260.
- 28) رواه أحمد وصححه الألباني. يراجع: أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط1، ج38، الحديث رقم (23071)، ص168.
- 29) رواه مسلم في صحيحه. يراجع: مسلم، صحيح مسلم، د. ط، ج2، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، وتربيتها، الحديث رقم (1015)، ص703.
- 30) الشَّطْنَيْنِ مفرد شَطْنٌ، والشَّطْنُ: الحَبْلُ. وقيل: هو الطويل منه. وإنما شَدَّهُ بِشَطْنَيْنِ لقوته وشِدَّتِهِ. يراجع: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط، ج2، ص475.
- 31) تَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ: أي: عَطَّتْهُ. غَشَّاهُ تَغْشِيَةً إذا غَطَّاهُ. يراجع: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط، ج3، ص369.
- 32) يَنْفَرُ: يَنْفَرُ. يقال: نَفَرَ يَنْفَرُ نَفَوراً ونَفَاراً: إذا فَرَّ وذهب. يراجع: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط، ج5، ص92.
- 33) السَّكِينَةُ: الوَقَارُ والسُّكُونُ. والتأني وقيل: الرحمة. يراجع: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط، ج2، ص385-386.
- 34) متفق عليه. أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما واللفظ لمسلم. يراجع: البخاري، صحيح البخاري، ط1، ج4، كتاب: المناقب باب: علامات النبوة في الإسلام، الحديث رقم (3614)، ص201، ومسلم، صحيح مسلم، د. ط، ج1، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: تنزيل السكينة لقراءة القرآن، الحديث رقم (795)، ص547.
- 35) رواه مسلم في صحيحه. يراجع: مسلم، صحيح مسلم، د. ط، ج4، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، الحديث رقم (2699)، ص2074.

- (36) رواه البخاري. يراجع: البخاري، **صحيح البخاري**، ط1، ج8، كتاب: الدعوات، باب: فضل ذكر الله عز وجل، الحديث رقم (6407)، ص86.
- (37) **الْقُدْسُ** هو الطَّهْرُ، والأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ: الْمُطَهَّرَةُ، وَتَقَدَّسَ اللهُ تَنَزَّهًا، وهو الْقُدُوسُ. يراجع: الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، د. ط.، ج2، باب القاف والداد وما يتلثهما، ص492.
- (38) **الْمُخَدَعُ**: بِنَيْتٍ صَغِيرٍ يُحْزِرُ فِيهِ الشَّيْءُ مَاخُوذٌ مِنْ أَخْذَعْتِ الشَّيْءِ إِذَا أَخْفَيْتُهُ. يراجع: الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، د. ط.، ج1، باب الخاء والداد وما يتلثهما، ص165.
- (39) رواه البخاري. يراجع: البخاري، **صحيح البخاري**، ط1، ج8، كتاب: الدعوات، باب: فضل التسبيح، الحديث رقم (6405)، ص86.
- (40) **فَرٌّ مِنَ الرَّخْفِ**: أَي فَرٌّ مِنَ الْجِهَادِ وَلِقَاءِ الْعَدُوِّ فِي الْحَرْبِ. وَالرَّخْفُ: الْجَيْشُ يَزْحَفُونَ إِلَى الْعَدُوِّ؛ أَي: يمشون. يراجع: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، د. ط.، ج2، ص297.
- (41) رواه أبو داود، وصححه الألباني. يراجع، أبو داود، **سنن أبي داود**، د. ط.، ج2، كتاب: الصلاة، باب في الاستغفار، الحديث رقم (1517)، ص85، والألباني، **صحيح أبي داود**، ط1، ج5، الحديث رقم (1358)، ص248.
- (42) **اللِّجَاءُ**: الاستناد والاعتصام. يُقَالُ: لَجَأْتُ إِلَى فُلَانٍ وَعَنَهُ وَالتَّجَأْتُ، وَتَلَجَّأْتُ إِذَا اسْتَدْتِ إِلَيْهِ وَاعْتَضَدْتَ بِهِ أَوْ عَدَلْتَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ. وَأَلْجَأَهُ إِلَى الشَّيْءِ: اضْطَرَّهُ إِلَيْهِ. وَأَلْجَأَهُ: عَصَمَهُ. يراجع: ابن منظور، **لسان العرب**، ط3، ج1، باب: الهمزة، فصل: اللام، ص153.
- (43) **الكَرْبُ**: الهمُّ. يُقَالُ: هُوَ رَحْلٌ مَكْرُوبٌ أَي: مهموم. يراجع: الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، د. ط.، ج2، باب الكاف مع الراء وما يتلثهما، ص539.
- (44) متفق عليه. رواه البخاري ومسلم في صحيحهما واللفظ للبخاري. يراجع: البخاري، **صحيح البخاري**، ط1، ج8، كتاب: الدعوات، باب: الدعاء عند الكرب، الحديث رقم (6345)، ص75، ومسلم **صحيح مسلم**، د. ط.، ج4، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب، الحديث رقم (2730)، ص2092.
- (45) **الناصية**: مُقَدِّمُ الرَّأْسِ، والجمع نواصي. يراجع: الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، د. ط.، ج2، باب النون والصاد وما يتلثهما، ص609.
- (46) **جِلَاءٌ حُزْنِي**: أَي: انكشافه وزواله. يراجع: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، د. ط.، ج1، ص290.
- (47) رواه أحمد، وصححه الألباني. يراجع: أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط1، ج6، الحديث رقم (3712)، ص246، والألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، د. ط.، ج1، ص383.
- (48) **فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي**: أَي: لَا تَصْرِفْ أَمْرِي إِلَيْهَا. يُقَالُ: وَكَلْتُ أَمْرِي إِلَى فُلَانٍ: أَي: أَلْجَأْتُهُ إِلَيْهِ وَاعْتَمَدْتُ فِيهِ عَلَيْهِ. وَوَكَّلَهَا إِلَى اللَّهِ أَي صَرَفْتُ أَمْرَهَا إِلَيْهِ. يراجع: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، د. ط.، ج5، ص221.
- (49) رواه أبو داود، وقال الألباني: حسن الإسناد. يراجع، أبو داود، **سنن أبي داود**، د. ط.، ج4، أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح، الحديث رقم (5090)، ص324، والألباني، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، د. ط.، ج2، الحديث رقم (5700)، ص994.
- (50) اختلفت الآثار في صفة الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - والفضل أن تقول: "اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد". يراجع: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، ج14، ص235-332.

- 51) الراجفة: النَّفْخَةُ الأولى التي يموتُ لها الخلائق. وأصل الرَّجْفِ : الحركة والاضطراب. يراجع: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، د. ط.، ج2، ص203.
- 52) الرادفة: النَّفْخَةُ الثانية التي يحيا لها الخلائق يوم القيامة. يراجع: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، د. ط.، ج2، ص203.
- 53) رواه الترمذي، وقال: "هذا حديثٌ حسن". يراجع: الترمذي، **سنن الترمذي**، ط2، ج4، أبواب صفة القيامة، والرقائق والورع، الحديث رقم (2457)، ص636.
- 54) متفق عليه. رواه البخاري ومسلم في صحيحهما واللفظ للبخاري. يراجع: البخاري، **صحيح البخاري**، ط1، ج4، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهو أهل العلم، الحديث رقم (7312)، ص101، ومسلم، **صحيح مسلم**، د. ط.، ج1، كتاب: الزكاة، باب: النهي عن المسألة، الحديث رقم (1037)، ص719.
- 55) قوله: "(ومن أبطأ به عمله)؛ أي: من أحره عمله السيئ وتفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب... وقال القاري: أي: من أحره وجعله بطيئا عن بلوغ درجة السعادة عمله السيئ في الآخرة (لم يُشرع به نَسَبُهُ) أي: لم يُقدِّمه نسبه ولم يُخصِّلْ له التقرب إلى الله تعالى". يراجع: الصديقي العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، ط2، ج10، ص54.
- 56) رواه أبو داود وصححه الألباني. يراجع: أبو داود، **سنن أبي داود**، د. ط.، ج3، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، الحديث رقم (3643)، ص317.
- 57) أخرجه مسلم مُطَوَّلًا. يراجع: مسلم، **صحيح مسلم**، د. ط.، ج4، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتقويض المقادير له، الحديث رقم (2664)، ص2052.

مراجع الدراسة

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجَزْرِي، المتوفي سنة (606هـ)، (1399هـ-1972م). **النهاية في غريب الحديث والأثر**، د. ط.، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية.
- الألباني، محمد ناصر الدين، المتوفي سنة (1420هـ). (د. ت.). **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، د. ط.، دمشق، المكتب الإسلامي.
- الألباني، محمد ناصر الدين، المتوفي سنة (1420هـ). (1415هـ-1995م). **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ط1، الرياض، مكتبة المعارف.
- الألباني، محمد ناصر الدين، المتوفي سنة (1420هـ). (1421هـ-2000م). **صحيح الترغيب والترهيب، خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه**، ط1، الرياض، مكتبة المعارف.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، المتوفي سنة (256هـ)، (1422هـ). **صحيح البخاري**، ط1، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دمشق، دار طوق النجاة.
- ابن بطلان، أبو الحسن علي بن خَلْف بن عبد الملك، المتوفي سنة (449هـ)، (1423هـ - 2003م). **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط2، الرياض، مكتبة الرُّشد.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن القَرَاء الشافعي، المتوفي سنة (510هـ). (1420هـ). **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الرازق المهدي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحَّاك، المتوفي سنة (279هـ)، (1395هـ-1975م). **سنن**

- الترمذي، ط2، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مصر، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيجي أبو الحسن، المتوفي سنة (741هـ). (1415هـ).
- لباب التأويل في معاني التنزيل، ط1، تحقيق: محمد علي شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، المتوفي سنة (275هـ). (د. ت). سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د. ط، بيروت - صيدا، المكتبة العصرية.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، المتوفي سنة (666هـ). (1419هـ- 1999م). مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت-صيدا، المكتبة العصرية-الدار النموذجية.
- سليم، محمد إبراهيم، (1411هـ - 1991م). التداوي بالصيام، د. ط، القاهرة، مكتبة ابن سينا.
- السندي، محمد بن عبد الهادي التنوي أبو الحسن نور الدين، المتوفي سنة (1138هـ)، (د. ت). حاشية السندي على مسند الإمام أحمد بن حنبل، د. ط، تحقيق: أبو معاذ طارق عوض الله، المدينة المنورة، دار المأثور للنشر والتوزيع.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، المتوفي سنة (790هـ)، (1429هـ - 2008م). الاعتصام، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الشقير، ط1، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، المتوفي سنة (1250هـ). (1414هـ). فتح القدير، ط1، دمشق - بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.
- الصديقي العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر أبو عبد الرحمن شرف الحق، المتوفي سنة (1329هـ). (1415هـ). عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الطبري، محمد بر جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر، المتوفي سنة (310هـ). (1420هـ- 2000م). جامع البيان عن تأويل القرآن، ط1، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الطبري، محمد بر جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر، المتوفي سنة (310هـ). (1422هـ- 2001م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، القاهرة، دار هجر.
- عبد الوهاب، فاروق، (1416هـ - 1995م). الرياضة لياقة وصحة بدنية، ط1، القاهرة، دار الشروق.
- العثيمين محمد بن صالح، المتوفي سنة (1421هـ)، (1416هـ - 1996م). شرح كشف الشبهات، إعداد: فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان، ط1، الرياض، دار النُّريا.
- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي بدر الدين الحنفي، المتوفي سنة (855هـ)، (1420هـ-1999م). شرح سنن أبي داود، ط1، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الرياض، مكتبة الرشد.
- الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، المتوفي سنة (606هـ). (1420هـ). مفاتيح الغيب، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، المتوفي سنة (770هـ). (د. ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د. ط، بيروت، المكتبة العلمية.
- ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد العاصمي القحطاني النجدي الحنبلي، المتوفي سنة (1392هـ)، (1408هـ). حاشية كتاب التوحيد، ط3، المملكة العربية السعودية، د. ن.
- القرطبي، أبو عبد الله، المتوفي سنة (671هـ). (1384هـ - 1964م). الجامع لأحكام القرآن، ط2، تحقيق: أحمد

- البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية.
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القُتَيْبِي المصري أبو العباس شهاب الدين، المتوفي سنة (923هـ)، (1323هـ). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط7، مصر، المطبعة الأميرية الكبرى.
 - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي، المتوفي سنة (774هـ). (1419هـ). تفسير القرآن العظيم، ط1، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية.
 - المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المتوفي سنة (1353هـ)، (د. ت.). تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، د. ط.، بيروت، دار الكتب العلمية.
 - المرسي، كمال الدين عبد الغني، (1419هـ - 1998م). من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، ط1، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
 - مرسي، محمد سعيد، (1418هـ - 1997م). فن تربية الأولاد في الإسلام، د. ط.، القاهرة، دار الطباعة والنشر الإسلامية.
 - مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفي سنة (261هـ)، (د. ت.). صحيح مسلم، د. ط.، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
 - ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مُكْرَم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حنيفة، المتوفي سنة (711هـ)، (1994). لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر.
 - المنيع، عبد الله سليمان، (1416هـ - 1996م). بحوث في الاقتصاد الإسلامي، ط1، بيروت، المكتب الإسلامي.
 - النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخُراساني، المتوفي سنة (303هـ)، (1406هـ - 1986م). سنن النسائي، ط2، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية.
 - النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المتوفي سنة (676هـ). (1392هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
 - هاشم، أحمد عمر، (1998). الأسرة في الإسلام، د. ط.، القاهرة، دار قُباء.
 - الهروي، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، المتوفي سنة (855هـ)، (د. ت.). عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط.، بيروت، دار إحياء التراث العربي.